المحاضرة 4: قياس الراى العام

1-مفهوم قياس الرأي العام

يقصد بقياس الرأي العام أو استطلاعات ال أ ري العام تمك البحوث الميدانية التي تحاول الوصول إلى تعبيرات كمية في شكل أرقام أو نسب مئوية ومعاملات إحصائية للتعبير عن تفضيلات و وجهات نظر مختلف أفراد وفئات وشرائح لمجتمع موضوع البحث بشأن مسائل أو قضايا محددة سلفا، وظارة الرأي العام لا يمكن إدراكها إلا من خلال الأفراد ، سواء في تغيراتهم الفردية أو الجماعية وتأتي نتيجة د راسة هذه الظارة في شكل رقمي، وعادة يعتمد الباحث عمى البحث الميداني من خلال ملاحظة ومقابمة واستقصاء آ راء أفراد المجتمع أو العينة التي تم اختيارها بطريقة علمية، بحيث تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا.

وتجدر الإشارة إلى أن قياسا لراي العام والتعرف عليه و معرفته لا يمكن أن يتم من خلال البحث في الصحافة أو التلفزيون والإذاعة عما تعكسو من وجيات نظر وما تسميو تمك الأجيزة باتجابات الراي العام أو نبض الشارع إ زاء قضايا محددة، فقياس الرأي العام أصبح يرتبط بأدوات وأساليب خاصة حققت الكثير من التطور والاستقرار والدقة، ولكن ذلك لا ينفي أيضا أن قياسات الراي العام تستفيد مما يذاع في وسائل الإعلام وينشر عبرها في تقديم تحليل أكثر لما تحصل عليه من أرقام تشير إلى الراي العام.

2-نشأة قياس الرأي العام وتطوره:

لجأ الحكام في المجتمعات العربية في الماضي والحاضر إلى طرق بسيطة لمتعرف عمى آ ا رء الناس وأحواليم، منها خروج الحاكم للاستماع بنفسه ل أ ري الناس، واطلاق بعض المقربين في الشوارع لمتعرف عمى أحوال الناس وآ ارتئهم، ثم بدأت

عمميات قياس ال أ ري العام تحتل مكانة وتكتسب أىمية مت ا زيدة في العصر الحديث، إذ تم اعتباربا خطوة أساسية في العملية الديموقراطية، ولقد انتقلت العدوى استطلاع ال أ ري العام في بعض البلدان كالولايات المتحدة الأمريكية من سوق السمع والتجارة إلى سوق السياسة والحكم، وتعود بدايات الاهتمام بقياس الرأي العام إلى حوار عام 1824 ،حينما حاولت بعض الصحف وغيرها من المؤسسات التي تيهم بالتجارة والتسويق إج ا رء استطلاع لم أ ري العام، عن طريق القيام باستفتاءات كانت تسمى آنذاك الاقتراع الأولي،

ولكن هذه الطرق كان ينقصها الدقة والتمثيل الصحيح لفئات ال أ ري العام، وبالتالي كانت لا تدعو إلى الثقة بيه ولا يمكنه تعليمها على المجتمع، بل أدى الأسلوب الذي اتبعتو مجمة **الخلاصات الأدبية** إلى إفلاسها، حيث اعتمدت عمى عينات
مأخوذة من قوائم أصحاب السيا ا رت، ودفاتر التمفونات، وبي عينات غير ممثمة لممجتمع الأصلي، ومتحيزة إلى ذوي المدخول العالي نسبيا.
بعد ىذه الانطلاقة، انتقل قياس ال أ ري العام من مرحمة التكين إلى مرحمة العمم في مجال قياس االراي العام، مع محاولة الحصول على عينات ممثمة لممجتمع، وقد بدأت ىذه المرحمة بالعينة الحصصية لما تتميز به من قلة النفقات، وسرعة
الإنجاز، وقد اتبع ىذه الطريقة جالوب، الذي أنشأ **معيد جالوب لم أ ري العام** سنة 1935 ، إضافة إلى عدد من الميهمين بقياس ا لرأي العام، مثل روبير كروزلي ، كانتريل ، ونجحت عممية قياس الرأي العام نجاحا كبيرا في التنبؤ بنتائج انتخابات الرئاسة في الواليات المتحدة 1944، وأدى فرط الثقة إلى نوع من الغرور جعل ىذه المراكز تتنبأ في وقت مبكر بفوز جون ، الأمريكية عام1940 بالرئاسة على منافسو ترومان سنة 1948 ، وفشمت ىذه التنبؤات فشال ذريعا.
وقد شهد عقد الستينات من القرن الماضي انطلاقا حقيقيا في مجال استطلاعات ال أ ري العام، تمثل في امتداد هذا النشاط العلمي إلى دول الاتحاد السوفياتي سابقا، وعمى العديد من دول أوروبا الشرقية، حيث أنشأت ىيئات علمية ومراكز لبحوث
الرأي العام، وبدأت عمليا باستطلاعات تتناول وسائل الإعلام واستمرت في خطواتيا التي تعثرت أحيانا وتوقفت تماما أحيانا أخرى، حتى توجت بإج ا رء استطلاع ال أ ري العام أواخر الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي تتناول أىم
القضايا السياسية وأشدها حساسية. ولعل مرحمة النضج التي بدأت منذ أوائل السبعينات من القرن الماضي بتناول استطلاعات ال أ ري العام وقياساتو برؤية شاممة متكاممة من خلال التركيز عملى الجانب الديناميكي الخاص بالعملية، وليس
والمسح (GSS) مجرد الاكتفاء برصد موقف ال أ ري العام في المحظة الآنية، ومن أمثمتيا مشروع المسح الاجتماعي وىناك ثالث قضايا رئيسية سيطرت عمى ساحة العمل في (EBS) والباروميتر الأوروبي ، (ISSP) الاجتماعي الدولي
مجال ال أ ري العام على مدى نصف قرن من الزمان وبي : الديمق ا رطية ، المنيج والنظرية، وقضية الأخلاقيات الحاكمة لمعمل في مجال استطلاعات ال أ ري العام وقياسو.

3-<u>أهمية قياس الراي العام</u>:

إن دينامية الرأي العام وتغيره المستمر يفرضان عمى صانعي السياسات ومتخذي الق ا ر ا رت، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وسواء عمى المستوى القومي أو غيره من المستويات الأخرى، قياس ال أ ري العام قياسا دقيقا

وبشكل مستمر ودائم، بيهف معرفة الواقع الفعلي، ود ا رسة مشكلاتو الممحة، وتقييم ما تم التوصل إليو، من مجموعة معلومات وآ راء اتجابات. وعميو فإن القياس الدقيق اتجابات ال أ ري العام لدى الجميور أو لدى فئات مختارة منو، يتيح

لمختلف المنظمات اتخاذ القارات، على ضوء الحقائق الموضوعية، كما أنو يسمح لمدولة ولممنظمات المختلفة فييا أن توجه الراي العام

توجيها سليما.

ويوضح ترومان في ذات الصدد بأن الاستفتاءات العامة تستطيع أن تساعد الحكام في ا لاستعاضة بالبيانات الموثوق بصحتيا، عن التنبؤات والفروض الضمنية في المجالات الآتية:

-تقديم بيانات يمكن عمى أساسيا وضع الفروض ورسم الخطط لبرنامج مقترح.

-اختبار خطط برنامج مقترح.

-تقييم فاعمية برنامج قائم.

-تسييل الجوانب الإعلامية في سياسة قائمة.

بناءا عمى ما سبق تعتبر استطلاعات ال أ ري العام خطوة أساسية في العممية الديمق ا رطية من حيث أنو لا يمكن أن تقوم الأجيزة الحاكمة بتحقيق آ ا رء الجمابير ما لم تكن تمك الإ ا ردة بصدد كل مسألة من المسائل واضحة المعالم، لدى أجيزة

التشريع والتخطيط والتنفيذ، ويتوقف على تلك الأجيزة كما يتوقف عمل أجيزة الرقابة الشعبية من برلمانات وتنظيمات مدى اكتمال حلقات العملية الديموقراطية، بالتعرف عمى الاتجابات بغرض التعديل في أساس نذه الاتجابات بما يتفق مع خططها، فتوجو أساليب الدعاية والإعلام، لإحلال اتجابات أخرى محل الاتجابات الأصمية التي يكشف عنيا استطلاع

االراي العام، بما لا يتفق مع وجيات نظر أجيزة الحكم في الأنظمة غير الديمق ا رطية.

وتكمن أممية قياس الرأي العام في كونه أحدث قنوات الاتصال المباشر بين الحكومات والشعوب، ونو أحد القنوات الميمة في استشراف تلك الرؤى الجماعية حيال قضايا وطنية أو مواقف جماعية

أو مسائل مستجدة تستمزم أخذها بعين الاعتبار عند وضع الق ا رر عمى مائدة المسؤول من خلال رؤية تقدميا تمك الاستطلاعات، خاصة إذا ما كانت
استطلاعات تجرييا مراكز مينية ومحترفة ومستقلة. وتولِي مختمف الحكومات أمية كبرى لقياس للراي ي العام، سواء من خلال قدرتها على استشراف أراي عام يمكنيا من اتخاذ ق ا رر سواء لتمبية حاجة مجتمعاتيا، أو التعامل مع المشكلات المستجدة أو تصحيح رؤيتو حيال القضايا التي يستيدفيا ىذا القياس. وتستيدف قياسات ال أ ري العام التعرف عمى الدواع
الكامنة و االاراء، والتعرف عمى شدة الرايوعمقو إ ا زء القضايا والأحداث والأشخاص، وتتسم عملية قياس الرأي العام بالبطء النسبي في إنجازيا واستخراج نتائجها وتحميميها، وىنا يصبح من الأىمية استخدام أساليب وطرق قياس تتميز من
حيث التصميم أكثر عمقاً، وتحميلا شاملا ومتعمقاً الاتجاىات لا أري والمعالجة، ألن نتائج ىذه النوع من القياس تعطي أبعادا العام من حيث قوتيا وشدتيا وكثافتيا لدى كل فئة من فئات الجميور المستهدف بعملية القياس، حيث تسعى بحوث
الرأي العام إلى دراسة مشكلات المجتمع الممحة التي تعد قضايا خلافية يثار حوليا النقاش بين أفراد الجمهور العام أو بعض فئاته وشرائحه.